

فلسطين في منفاها الإسلامي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قد لا ينتبه البعض إلى أن مصطلح المقاومة الإسلامية حل محل مصطلح المقاومة الفلسطينية منذ سنوات. ذلك مريح بالنسبة إلى جهات خارجية عديدة ومنها إسرائيل. فإن كان المصطلح الجديد يحيل إلى إيران والجماعات المعروفة بطرفها وتشددها الأصوليين، فإنه في الوقت نفسه يحجب فلسطين وقضيتها عن الأنظار.

يصعب أن نرى حركة حماس في حجمها الحقيقي في ظل حرب تدفع غزة وأهلها ثمنا بينما هي في حقيقتها ليست جزءا من الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني بل هي حرب إيرانية - إسرائيلية

في الجانب الآخر فإن من يهمل لانتصار حماس صار لا يخفي ميله إلى نزع الشرعية عن سلطة رام الله والدعوة إلى التفاوض المباشر مع حركات

المقاومة الإسلامية وفي مقدمتها حماس باعتبارها نداً لإسرائيل، فهي الطرف الذي صار قادراً على اتخاذ قرار الحرب من غير أن تكون له أي مرجعية وطنية معترف بها عالمياً. في خضم ذلك تراجعت قضية التهجير الاستيطاني لسكان حي الشيخ جراح لتحل محلها الدعوة إلى إعادة إعمار غزة وإزالة آثار الوضع المساوي الذي أدت إليه الحرب التي أوقفتها مصر ولم تندبها الأمم المتحدة التي لم تتساو بين الطرفين بل أظهرت انزعاجها من صواريخ حماس فقط. تلك نتيجة كانت متوقعة في ظل ارتباط توقيتات الحرب والسلام بانجدة لا علاقة لها برؤية فلسطينية شاملة توحد أساليب العمل الوطني الفلسطيني في التصدي لالة العدوان الإسرائيلي.

هناك من يزعم أن حماس فاجت بصواريخها إسرائيل. ذلك ليس صحيحاً ولا يستحق النظر إليه لما ينطوي عليه من جهل بقوة إسرائيل الاستخباراتية التي يمكنها أن تحطم حركة حماس من داخلها غير أن ذلك غير مسموح به إسرائيلياً نظراً لأن حماس تمثل على مستوى الصراع الشامل رصيذا مهما على مستوى تمزيق الصف الوطني الفلسطيني. حماس ليست ذلك الطرف المعادي الذي يجب التخلص منه. ما حققته إسرائيل بعد أوصلو حين أفرغت منظمة التحرير الفلسطينية من محتواها

في أبعاد الوساطة المصرية

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

لا يمكن الحديث، أو مجرد تخيل الحديث، عن استقرار المنطقة العربية دون الكلام عن أهمية الدور المصري، ليس فقط باعتبارها الدولة ذات النفل الاستراتيجي في العديد من ملفات المنطقة ولديها القدرة على التأثير فيها، وإنما هي واحدة من الدول القليلة التي لديها القدرة على تجاوز الصراعات والتحالفات لصالح كامل المنطقة، وخاصة في ملف الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي المتشعب.

الدول المؤيدة لتتخيم الإخوان المسلمين، لتستعيد مصر مكانتها ودورها الرائد في المنطقة. وقد واجهت الإمارات بسبب ذلك الموقف الشجاع انتقادات كبيرة ولكنها كانت تثق في صحة رؤيتها التي تثبت صوابها للأخريين، وإن كان ذلك بعد حين، لأن مواقفها وقراراتها لا تبني على أهواء شخصية أو على ردود أفعال، وإنما تتخذ بناء على دراسات ونقاشات مدروسة.

من طبيعة القيادة الإماراتية في التعامل مع الذين ينتقدون سياساتها ومواقفها عدم التسرع والاستعجال في الحكم عليها، خاصة في ما يتعلق بالمنطقة وتفاسيلها، فالحذر يكون واجباً، وعليه فإن موقف الرئيس باين من نجاح المبادرة المصرية هو تأكيد على صدق نوايا دولة الإمارات وصحة رؤيتها في أن "مصر القوية" مهمة لاستقرار المنطقة وليس للعرب فقط. إن صدق ردود الفعل الدولية على نجاح الرئيس عبدالفتاح السيسي في إقناع قادة حركة "حماس" والحكومة المصرية، وهو ما يؤكد حقيقتين اثنتين للبحث عن الأسباب والتفسيرات التي تقف وراءها، وقد لا يجد أغلبهم تفسيراً محمداً، ولكن الشيء الذي ينبغي ألا يكون غائباً عن الكثيرين ممن يتابعون منطقتنا أن عقلية الحفاظ على الاستقرار، والعقلية المعتدلة في معالجة ملفات المنطقة، والعمل على بناء المجتمعات الإنسانية التي تتجاوز الصراعات والتحالفات الصغيرة لصالح المنطقة كلها، ليست متوفرة لدى منافسي مصر ومنتقدي دولة الإمارات والقلقين من الصعود السعودي.

المجتمع الدولي تأكد له اليوم أن ليس كل الأطراف يمكن أن تكون فاعلة في استقرار المنطقة والعالم، وإلا كان الأجدر بمن يحاول تخريب مصر ويهدد استقرار المملكة العربية السعودية أن يقوم بذلك الدور ويوقف حرب غزة وإسرائيل، الحرب التي أخرجت كل دول العالم، والسبب مغامرات "حماس" غير محسوبة العواقب، فهم يعملون لصالح من يمثلهم في المنطقة وليس لصالح الشعب الفلسطيني.

هناك شواهد كثيرة برزت مؤخرًا تؤكد عودة مصر إلى مكانتها الطبيعية في المنطقة وفي أفريقيا، وأن هناك رغبة عالمية لعودة هذا الدور. وقد تكون الوساطة بين "حماس" وإسرائيل أحدتها، ولكن تغير النهج التركي في ليبيا وفي حوض البحر المتوسط ليس بعيداً عن التأثير المصري، كما أن حالة انتعاش السودان وعودته إلى الساحة الدولية واستقرار الوضع فيه من تلك الشواهد، كما بدأت عودة "الروح السياسية" إلى النظام الإقليمي العربي (الجامعة العربية) لأن "قلب العرب" مصر، استعداداً بنضه.

هناك شواهد كثيرة برزت مؤخرًا تؤكد عودة مصر إلى مكانتها الطبيعية في المنطقة وفي أفريقيا وأن هناك رغبة عالمية لعودة هذا الدور وقد تكون الوساطة بين حماس وإسرائيل أوضح مثال على هذا

الحقيقة الثانية، والتي أجدتها أكثر أهمية بالنسبة إلي، هي موقف قيادة دولة الإمارات وإصرارها على دعم مصر والوقوف بجانبها في منع انتشار الفوضى الأمنية التي أعقبت ثورة 30 يونيو، وتصدت لضغط المنظمات وبعض



الله بديلاً عن حماس. درس إيراني كانت إسرائيل على دراية بتفاصيله قبل أن يقع. أما لماذا لم تمنع وقوعه؟ فلأنه درس نافع على مستويات عدة. أولها أن حماس تقاتل من أجل إيران. ثانيها أن جزءاً من الشعب الفلسطيني صار تابعاً لحماس من جهة أسلمة القضية وثالثها أن المجتمع الدولي صار على يقين من أن الحق الفلسطيني قد اختلط بالإرهاب الذي تموله إيران. فلسطين في منفاها الإسلامي ستكون في أسوأ أحوالها. وهو ما ترغب فيه إسرائيل.

اللحظة التي يفقد فيها الفلسطينيون قدرتهم على إثبات حقهم في الأرض ما دامت حماس قد وهبت تلك الأرض للمسلمين أجمعين.

يصعب أن نرى حركة حماس في حجمها الحقيقي في ظل حرب تدفع غزة وأهلها ثمناً في ما هي في حقيقتها ليست جزءاً من الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني بل هي حرب إيرانية - إسرائيلية وقعت من أجل أن تثبت إيران لإسرائيل أنها قادرة على ضرب عاصمتها. هي في الحقيقة حرب تجريبية يمكن أن تستعد فيكون حزب

إلى غزة وكانت على معرفة استخباراتية بمواقع تلك الصواريخ من غير أن تلجأ إلى تدميرها أو الإعلان عن وجودها. يمكن السر في ذلك أن التعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إسلامية يمثل بالنسبة إلى إسرائيل محاولة لفك ارتباط تلك القضية بشعب يسعى إلى نيل حقه في تقرير مصيره من خلال استعادة أرضه. تحتاج إسرائيل إلى من يحاربها لأسباب عنصرية لتلحق به تهمة اللاسامية التي تشكل بالنسبة إلى المجتمع الدولي لحظة شؤم سوداء تلزم الجميع بالوقوف ضدها. وهي

أردوغان المعزول يحاول لفت الانتباه

غسان إبراهيم
إعلامي سوري

الخطابات النارية تجذب الانتباه، والمزيد من التسبوية يلهب المشاعر، والحديث بنفس ديني يحرك الشارع، وإضافة بعض من الشعارات القومية إليها تجعل الجماهير تلتف حولك.

هذه باختصار، وصفة القيادة عند الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، فلا مشكلة أن ينهار الاقتصاد وتصبح البلاد معزولة طالما أن الزعيم التركي يشعر بحرية التعبير ويقدم الخطابات وفق تلك الوصفة السحرية. أزمات الآخرين فرص عند سلطان العثمانية الجديدة، فكلما تزايدت الأزمات كلما تمكن أردوغان من رفع سقف الخطابات. التضامن مع غزة لا يكلف شيئاً، دع الفلسطينين يترقون والإسرائيليين يقصفون بينما أردوغان يهاجم الدول الكبرى بالكلام دون أفعال. فأردوغان المعزول والذي يشعر بتجاهل الدول له لا يملك ليغطي على ذلك سوى الخطابات العدوانية والهجومية. أراد الرئيس الأمريكي جو باين تاديب أردوغان عن التجاهل بينما أراد أردوغان الرد للفت الانتباه بالهجوم الخطابي "يدا باين ملطختان بالدماء".

هجومية أردوغان على باين، الذي لم يتصل به إلا بعد أكثر من ثلاثة أشهر من الوصول للحكم، هي محاولة العاجز الذي لا يملك في السياسة وسيلة للرد، فيخرج على جمهوره ويفرغ ما في داخله من غضب. فهل يعتقد أردوغان بعد خطاباته الرنانة أنه سيلتقي باين بأذرع مفتوحة، على هامش قمة الناتو في يونيو، وسيحقق المكاسب السياسية لتركي لأن الإدارة الأميركية سترتعد خوفاً من خطاباته العدوانية؛

طاقم وزارة الخارجية التركية يحاول إصلاح ما يفسده أردوغان بخطاباته العدوانية، ولكن لا يمكن لأي دولة الوثوق بالتوجه التركي الداعي للتهدة بينما ينسف أردوغان تلك المحاولة بعد أيام وأحياناً ساعات

لماذا لا يتعلم أردوغان من تجاربه مع الأوروبيين الذين يتعدون عن تركيا نتيجة عوامل كثيرة سببها أردوغان بما فيها خطاباته التهديدية والابتزازية عندما استخدم اللاجئين



الجمهور عن مدى نجاحاته الاقتصادية والسياسية وكيف حول تركيا إلى دولة كبرى تتحدى الدول العظمى. لقد عفا الزمن على فن القيادة بالخطابة إلا عند الزعيم أردوغان.

سلاحاً للضغط على الاتحاد الأوروبي، فكانت النتيجة عزلة أوروبية مع عقوبات وتراجع للاستثمارات. يبدو قصر النظر في السياسة يطال مختلف أطراف الإسلاميين، فبينما يشعر أردوغان بذل التجاهل، يشعر مؤيدوه من الإسلاميين وخصوصاً الإخوان المسلمين أنه انتصار عظيم أن يقوم زعيم مسلم بهذا الهجوم على رئيس أقوى دولة في العالم.

الكثير من البسطاء سحرتهم لغة أردوغان الهجومية لجهلهم بان كل ما يفعله أردوغان محاولة استعراضية للرد على التوجه الغربي تجاهه. هذا الأسلوب الاستعراضى لن يخدم تركيا ولا حتى القضية الفلسطينية، بل هو على حساب الفلسطينيين لكسب مشاعر الجمهور واستقطاب الشارع التركي بشقه المحافظ وتبنيه للانتخابات المقبلة التي يعلم أردوغان أنه يواجه فيها تحدياً خطيراً نتيجة فشل مشاريعه الخارجية وسوء إدارة اقتصاده. تركيا كدولة ستخسر أكثر وأكثر، فكلما تكلم أردوغان واستعرض عضلاته خسر المزيد من الأصدقاء. خطابات أردوغان ترتقي لما يمكن تسميته "سياسة صفر أصدقاء" بعد أن كانت سياسة تركيا قبل تضخم أردوغان خطابياً "سياسة صفر أعداء".

يعلم المراقبون للمشاهد التركي أن طاقم وزارة الخارجية التركية يحاول إصلاح ما يفسده أردوغان بخطاباته العدوانية، ولكن لا يمكن لأي دولة الوثوق بالتوجه التركي الداعي للتهدة بينما ينسف أردوغان تلك المحاولة بعد أيام وأحياناً ساعات.

ومشكلة تركيا لا تقتصر على الحالة النفسية لأردوغان المنعكسة خطابياً، بل أيضاً حليفه القومي المتشدد دولت بهجلي رئيس حزب الحركة القومية الذي يسير في نفس المزاج السياسي لأردوغان تجاه الدول الكبرى.

فعندما يدعو بهجلي إلى طرد القوات الأميركية وإغلاق قاعدة إنجريك فإنه يذهب في دعوته حيث يرغب أردوغان بقوله، ولكن ليس على لسانه.

أصبحت كثرة الخطابات التركية في عهد أردوغان عبارة عن مزيج من التناقضات المبنية على أنية التفكير دون رؤى بعيدة المدى. الكثير من الأتراك باتوا يعرفون أن عنتريات أردوغان الخطابية لا تطعمهم ولا تشربهم، بل يدفعون ثمناً من جيوبهم، بينما في العالم العربي لا يزال بعض الجمهور يعيش ولع الزعيم الذي لا يقهر في مواجهة الدول الكبرى، حتى لو كان ذلك بالكلام فقط. لن يستغرب أحد أن يسمع في آخر أيام أردوغان السياسية وانهايار حكومته أنه لا يزال يخطب في

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk